باحث ومفكر تركي : القرآن وتعاليمه كما سيبقى حياً إلى قيام يوم الدين

تساءل الباحث والمفكر التركي"الدكتور حسن قناعتلي"، هل الأمة الإسلامية باتت بحاجة إلى بعث وإحياء مثل ما شهدت الأمة المسيحية في القرن الخامس عشر حتى القرن السادس عشر؟؛ وقال : لا شك أنّها في غنى عن هذا. لأنّ القرآن وتعاليمه كما قال الرسول الأكرم (ص) سيبقى حياً إلى قيام يوم الدين وهو أكمل دين و رسالة منذ أن وُجد.

وفي مقاله خلال المؤتمر الافتراضي الدولي الـ 37 للوحدة الاسلامية المقام خلال الفترة من 28 سبتمبر الى 3 اكتوبر 2023، وجّه "الدكتو قناعتلي" شكره وتقديره للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلاميه على توجيه دعوة له بالمشاركه في هذا الموتمر الذي يقام تحت شعار "التعاون الاسلامى من اجل بلوره القيم المشتركه"،

وتساءل الباحث الاسلامي، هل هذا الدين بحاجة إلى إعادة ترتيب وحركة إصلاحية؟ مبينا ان الحركة الإصلاحية هنا لها معنيين : الأول الإصلاح والثاني إعادة تنظيم. وإذا كان المقصود بالإصلاح هو إعادة تنظيم والعودة إلى الساحة من جديد وبحُلّة جديدة فإن الإسلام في غنى عن هذا الإصلاح. لكن إذا كان المقصود تنزيه الدين من الهرطقات والخرافة والأفكار الهزيلة الزائفة فلا شك أنّ مضي أربعة عشر

قرناً من رحيل الرسول الأكرم سيجعل الإسلام بحاجة إلى تنزيه وإعادة تفكير حاله حال جميع الأديان التي شابتها الخرافة والهرطقات وسيبقى الحال على ما عليه إلى قيام يوم الدين. بل أحد أسباب ظهور المهدي المنتظر هو العودة إلى الإسلام المحمدي الأصيل.

واضاف : لكن ما الذي يجب توفيره لإحداث ثورة جذرية في منظومتنا القيمية والفكرية وصناعة حضارة متقدمة؟ وهل يتضمن القرآن إشارات أو تعاليم لإحداث مثل هذه الثورات الحضارية؟ عندما نراجع القرآن لكي نرى وجهة نظر الوحي تجاه هذا الموضوع سوف نرى أنّ القرآن يتضمن أجوبة واضحة لهذه الإشكالية؛ فقد يقول القرآن أن الشرط الأول هو السير نحو التنوير وتحكيم العقل.

واوضح : في ما يتعلق بالتنوير نرى أن القرآن يتحدث عنه في مواضع عديدة مثل قوله تعالى: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" و "إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" و"قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ" و "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا" وتقول أخرى: "أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ". وأيضاً تقول أخرى: "وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ".

واردف قائلا : نستشف من جميع هذه الآيات أنّ علماء النفس المسلمين وعلماء النفس الإجتماعي أو المفسرين قد توصلوا إلى أنّ هنالك أربعة شروط لتنوير المجتمعات: الأول هو ثورة المجتمع. يجب أن يثور المجتمع في وجه التخلف والتقاعس ويسير بحركية نشطة. الشرط الثاني هو التنوير ونشره في المجتمع وحضور قادة وزعماء حقيقيين. والشرط الثالث هو حاجة الشعوب المنتفضة إلى الصبر والتريّث والشكر على كل ما وهبه الله. اما الشرط الرابع والأخير في تنوير الشعب فهو الحاجة إلى نظام يسير على خطة ممنهجة.

وفي الختام قال الباحث والمكر التركي قناعتلي : إنّ العالم الإسلامي لم يكن بحاجة إلى حركة بعث وإحياء مثل ما حدث للمجتمع الغربي، وهذا ما يروّج له بعض المفكرين المنسلخين عن الحاضنة الإسلامية والمنبهرين بالحضارة الغربية. لأنّ رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) يقول: "حلالُ محمّد حلالٌ إلى يوم القيامة ، وحرامه حرامٌ إلى يوم القيامة". إذن نحن لسنا بحاجة إلى بعث وإحياء ولا بحاجة إلى حركة إصطلاحية، لأنّ الإصلاحية إذا كانت بمعنى الإصلاح الجذري وإعادة إنتاج وصياغة منظومة فكرية جديدة، فإن الإسلام في غنىً عنها. لكن إن كانت بمعنى إصلاح الطالح والفاسد والهرطقات فهي ضرورة ملحة.